2014; 10(2):107-134

Omdurman Islamic University Journal(OIJ)

مجلة جامعة أم درمان الإسلامية

<https://journal.oiu.edu.sd/index.php/oij>
<https://doi.org/10.52981/oij.v10i2.1659>

ISSN: 5361-1858

الدولة الغزنوية

د. نور الدين عباس يوسف احمد

المستخلص¹:

استقلت الدولة الغزنوية عن الخلافة العباسية في القرن العاشر الميلادي. وقامت في المنطقة الواقعة إلى الشرق من نهري دجلة وحتى حدود الهند والصين وقد استطاع الغزنويون أن يبنوا دولة قوية مؤسسة على الثقافة والحضارة الإسلامية. وقد امتد عمرها لما يزيد عن القرنين، ولعبت دوراً مهماً في تاريخ المنطقة. لقد كان قيام هذه الدولة إضافة للحضارة الإسلامية، حيث ساهمت بنصيب مقدر في التقدم المادي و الروحي لرعاياها، ورفعت راية الجهاد، إضافة إلى أنها أثرت الحياة الفكرية والثقافية. وقد خلص الباحث إلى أن الدولة الغزنوية نشأت وترعرعت في كنف الإسلام، ثم حملت رايته لتنتشره في مشارق الأرض.

¹د. نور الدين عباس يوسف احمد- رئيس قسم التاريخ والجغرافيا – كلية التربية- جامعة أم درمان الإسلامية

Abstract

Ghazonic State became an independent country from the Abbasi Ghaiphate in the 10th AD century. It was established in the area eastern Dijla River up to India and China frontiers. Ghazonians were able to build a strong State based on Islamic civilization. Its age prolonged for two centuries. It played an important role in the history of the area.

The establishment of the State was a good addition to the Islamic civilization in that region, it contributed spiritually, financially intellectually, socially and economically in the development of regions ruled by Ghazonic State.

مقدمة:

قامت الدولة الإسلامية بقيام دولة الرسول (صلى الله عليه وسلم) في المدينة وتوسعت بالفتوحات الإسلامية في الشرق والغرب في فترة الخلفاء الراشدين الذين ساروا علي دربه، وجاء ازدهار هذه الدولة في عصر الخلفاء الأمويين الذين توارثوا الحكم واعتمدوا علي العنصر العربي إلي أن سقطت الدولة الأموية في سنة 132هـ / 750م وقامت الدولة العباسية ليبدأ عصر جديد في تاريخ الدولة الإسلامية، اعتمد فيه العباسيون علي العناصر غير العربية من فرس وأتراك وتركمان، ولقد ازداد نفوذ الأتراك حتي طغي علي نفوذ بني العباس أنفسهم فلم يعد للخليفة العباسي سلطة، وأصبح خلفاء بني العباس ألعوبة في أيدي هؤلاء، وشجعت أحوال الدولة العباسية الكثير من الأقاليم والمناطق علي الاستقلال والخروج في الشرق والغرب عن سلطة الخلافة العباسية، والدولة الغزنوية واحدة من هذه الدويلات المستقلة، وقامت في بلاد المشرق أو بلاد ما وراء النهر، وتقع

إلى الشرق من نهري دجلة والفرات، وتمتد حتى حدود الهند والصين، ولعبت هذه الدولة دوراً مؤثراً في تاريخ هذه المنطقة .

وتباينت سياسة وعلاقة هذه الدويلات المستقلة بالخلافة العباسية، وعمل حكامها على تطوير الحياة في المناطق التي سيطروا عليها، وتنافس هؤلاء الحكام في ذلك، وأصبحت دويلاتهم تستقطب الكُتاب والعلماء والأدباء، وقدموا لهم كل دعم وتشجيع، ولذلك كان لهذه الدويلات دور مهم في تاريخ بلاد المشرق، خاصة في الحياة الفكرية والثقافية وعلى رأس هذه الدويلات الدولة الغزنوية.

ولذلك يمكن القول بأن انقسام الوحدة الإسلامية، لم يكن خصماً على الحضارة الإسلامية، وقد كان لقيام الدولة الغزنوية دور كبير في ازدهار الحضارة، إذ لم تعد بغداد مركزاً للحضارة الإسلامية، وإنما ظهرت مراكز نافستها في هذه الحضارة وفي العلوم والفنون والآداب، وقد ظهر أعلام في الفكر في تلك البلدان، لهم إسهامات مقدرة في الحضارة الإسلامية، وخلفوا تراثاً ضخماً للإنسانية، ومن هؤلاء مثلاً أبو بكر الرازي وابن سينا والبيروني والفردوسي.

كما ازدهرت مدن إسلامية في المشرق وأصبحت مراكز حضارية، مثل مرو وخراسان والري وخوارزم وبخاري وسمرقند وغزنة، وأصبحت هذه العواصم كـ للعلماء والكتاب والشعراء، ولذلك يمكن القول بأن قيام هذه الدويلات المستقلة لم يؤثر في ظواهر الحضارة الإسلامية، بل على العكس عاد عليها بفوائد كثيرة، وهذا ما تبرهنه الحياة الفكرية والثقافية في الدولة الغزنوية.

الفصل الأول قيام الدولة الغزنوية:

كان انتشار الإسلام في بلاد المشرق منذ الفترات الأولى للإسلام، ومنذ عهد الخلفاء الراشدين بدأ المسلمون في محاولة نشر الإسلام في تلك المنطقة، وقد ازداد انتشار الإسلام في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك، وبذل القادة المسلمون جهوداً كبيرة لنشر الإسلام والثقافة الإسلامية، في المنطقة المحصورة التي تقع شرق نهري دجلة والفرات وحتى حدود الهند والصين، وبحر قزوين وبلاد السند التي تمثل شمال الهند والباكستان وكشمير⁽¹⁾ وقد تخطى الإسلام هذه المناطق إلى حدود الصين، يضاف إلى هذه المناطق التي قامت فيها الدويلات الإسلامية خراسان وسجستان وطبرستان وصحاري آسيا الوسطي وجبال أفغانستان وقامت فيها الدولة الغزنوية التي ورثت أراضي وممتلكات الدولة السامانية التي كانت تتبع لها هذه المناطق⁽²⁾، إضافة إلى أفغانستان والبنجاب⁽³⁾.

وقد ازدهرت الحضارة الإسلامية في هذه المناطق بفضل جهود الدولة الغزنوية التي قامت فيها، وبذل قادتها جهوداً مضنية لنشر الإسلام والثقافة الإسلامية، وتنافسوا في ذلك، فازدهرت الحياة الثقافية والفكرية في المنطقة، وظهرت فيه مدن نافست بغداد كمركز إشعاع ثقافي وفكري من بينها مدينة غزنة عاصمة الغزنويين.

وعندما سيطر الأتراك على مقاليد الأمور بدأت أطراف الدولة تتساقط وقامت دويلات عديدة ومن أبرزها وأهمها علي الإطلاق الدولة الغزنوية.

ومن بين هذه الدول من اعترف بسيادة الخلافة العباسية، وإن كان اعترافاً اسمياً مثل ذكر اسم الخليفة في الخطبة ونقش اسمه علي العملة، ومن هذه الدويلات من استقل استقلالاً تاماً، ويمكن القول بأن العناصر الغير عربية هذه

والتي أسست هذه الدويلات كانت تحتاج الي الخلافة العباسية لاكتساب الشرعية في الحكم وأمام رعاياهم كما لم يدع أحدا منهم الخلافة.

وهناك عوامل ساعدت علي قيام الدولة الغزنوية: ومن بينها العامل الاقتصادي، حيث ان حالة الضعف والتدهور والركود الذي كانت تعاني منه الخلافة العباسية في عهدها الثاني، وفي العصر العباسي الأول كانت الدولة مزدهرة اقتصادياً، ولذلك كانت علي جانب من القوة، خاصة علي المستوي السياسي والعسكري، أما في العصر العباسي الثاني فقد اختلف الوضع وتغير الحال وتدهورت الحالة الاقتصادية، حيث أصبحت الدولة تعاني اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً⁽⁴⁾ فضعفت سيطرتها، خاصة علي المناطق البعيدة، مما شجع قادتها علي الانفصال ومنهم الغزنويون.

كما أن العامل السياسي قد ساهم في قيام الدولة الغزنوية بنصيب وافر، حيث ازداد نفوذ العناصر الغير عربية وأصبح الخليفة العباسي مسلوب السلطة والإدارة، وترتب علي ذلك مشاكل كثيرة، وازداد التنافس بين القادة الغير عرب علي المناصب الكبرى في الجيش والإدارة والدواوين، وقد أدى ذلك لحروب داخلية زادت من إنهاك الدولة اقتصادياً وبشرياً، وترتب علي ذلك تدهور التجارة والصناعة والزراعة، وترتب علي ذلك قيام دويلات مستقلة أهمها الدولة الغزنوية.

إن انفصال دويلات من قبل عن الخلافة العباسية شجع القادة الغزنويين علي الاستقلال. وقد ارتبط قيام الدولة الغزنوية بالدولة السامانية، وكان أول ظهور للقادة الغزنويين كحكام لبعض المناطق التي تتبع للدولة السامانية يحكمونها باسمها ونياية عنها، ثم استقلوا عنها في فترة ضعفها، وسيطروا علي أراضيها وورثوا ممتلكاتها.

وبدأ تأسيس الدولة الإسلامية الغزنوية علي يد أسرة ألب تكين، وأسرة بني سبكتكين⁽⁵⁾، وحكمت الأسرة الأولى من سنة 351هـ حتي 362هـ، والثانية من سنة 367هـ حتي 582هـ وعدد الحكام الذين حكموا هذه الدولة حوالي واحد وعشرون حاكماً⁽⁶⁾ وتسمي أيضا دولة بني سبكتكين، وهي دولة تركية قامت في بلاد المشرق وفي إقليم السند وأفغانستان واستمر عمرها لما يزيد عن القرنين،⁽⁷⁾ ولعبت دوراً مهماً في تاريخ المنطقة.

ويعتبر سبكتكين مؤسس هذه الدولة، وحكم حوالي عشرين عاماً، وتوفي سنة 387هـ بعد أن وضع أساس إمبراطورية الغزنويين، وكان السامانيون قد ولوه ولاية غزنه، وكان مستقلاً عنهم من الناحية العملية⁽⁸⁾، وقد ر لخفاء سبكتكين من بعده أن يكونوا الأمراء الذين إقترن تاريخهم بقوة غزنه التي نسبوا إليها واتخذوها حاضرة لهم، وحولوها من مجرد إمارة صغيرة إلي دولة واسعة السلطان في تلك الفترة المضطربة من تاريخ الدولة الإسلامية⁽⁹⁾، كما قضوا علي حكم السامانيين وظهروا كقوة كبرى في المشرق.

ومحمود الغزنوي يعتبر من بين أهم وأشهر سلاطين هذه الدولة وترجع أهميته في تاريخ المشرق الإسلامي بوجه عام وفي تاريخ هذه الدولة بوجه خاص إلا أنه استطاع أن يوسع أملاكه في بلاد الهند وبلاد فارس، وان يقضي علي حكم السامانيين، وقد بلغ من شأنه أن الخليفة العباسي أطلق عليه لقب يمين الدولة وأمر بنقش اسمه علي السكة⁽¹⁰⁾ وقد كرس هذا السلطان حياته للجهاد ونشر الإسلام في بلاد الهند التي ظل يغزوها سبعة وعشرين سنة، فكان الانفعال الصادق بالجهاد الإسلامي، وقد اشتهرت الدولة الغزنوية في عهد السلطان محمود هذا بقوة عسكرية حققت أهداف الغزنويين خاصة الفتوحات والغزوات في بلاد الهند⁽¹¹⁾، وقد يري البعض أن هذا السلطان يعتبر واحداً من اكبر رجالات الإسلام⁽¹²⁾ واحد مشاهير الفاتحين⁽¹³⁾.

ويلاحظ في تاريخ الدولة الغزنوية أن حكامها اهتموا بتأسيس قوة عسكرية، وذلك لمعرفتهم بأهمية ودور المؤسسة العسكرية في خدمة وحماية ملكهم، والدفاع عن مؤسسات الدولة المختلفة، والأسرة الغزنوية وحماية حدود الدولة، وتمكنوا بفضل قوة هذا الجيش من فرض سيطرتهم وزعامتهم علي الكثير من أراضي وسط آسيا لفترة تزيد عن القرنين، وأصبحوا قوة لا يستهان بها في المنطقة.

وازدادت هذه القوة العسكرية عدداً وتسليحاً، خاصة في عهد محمود الغزنوي، وعمل بواسطة هذه القوي علي توسيع مساحة الدولة، حتي بلغت أقصى اتساعها، وأصبح الغزنويون في عهد هذا السلطان منذ أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجريين - العاشر والحادي عشر الميلادي في أوج قوتهم⁽¹⁴⁾.

الفصل الثاني

الحياة الفكرية في الدولة الغزنوية:

لقد اعتنق الغزنويون الإسلام علي المذهب السني وتحمسوا له، وأصبح الإسلام محور حياتهم، وعندما آلت لهم مقاليد الحكم كانت تعاليم الإسلام هي القادة الفكرية التي قامت عليها، وعلي أساسها بنيت هياكلها، وفي ظل تعاليم الإسلام تطورت نظمها ومؤسساتها المختلفة، وبذلك أعطي الفكر الإسلامي للدولة وجهتها ومنحها هويتها.

لقد كان من الطبيعي أن تكون الحركة العلمية والأدبية في البلاد التي تم فتحها متفاوتة، خاصة في المناطق التي بدأ ينتشر فيها الإسلام والثقافة العربية، أما القسم الذي استولت عليه من الدولة السامانية وغيرها مما تأصل فيه الإسلام منذ عهد بعيد، فقد استمرت فيه الحركة في العهد الغزنوي كما كان في العهد الساماني⁽¹⁵⁾

وقامت في هذه المناطق مراكز إسلامية لغرس الثقافة الإسلامية منها سمرقند - بلخ - نيسابور - هراة... الخ، فتمتعت هذه البلاد بفضل الاستقرار برخاء مادي وأدبي، وازدهرت الحضارة الإسلامية، وظهر علماء وفقهاء وأدباء في الممالك الإسلامية في المشرق، وقد كان للدولة الغزنوية دور مهم في ذلك، وأسهمت بدور كبير في النهضة الأدبية والعلمية، خاصة إذا أخذنا في الاعتبار أن هذه الدولة قد ورثت السامانيين الذين شهدت دولتهم ازدهاراً في العلوم العقلية والنقلية.

ومثلما نجح الغزنويون في الشؤون العسكرية، فقد نجحوا أيضاً في شؤون السلم، وأن الطابع العسكري لم يكن وحده الذي اتسمت به هذه الدولة، ولكن الاهتمام بالعلوم والآداب والفنون كان الأبرز، وإنما جاء الاهتمام بالطابع العسكري للجهاد ونشر الإسلام ومحاربة الأعداء الذين أحاطوا بهم من كل جانب وقد شجع الغزنويون الحركة الدينية والعلمية والأدبية تشجيعاً عظيماً، وخاصة محمود الغزنوي الذي كان مولعاً بعلم الحديث، وهو علي مذهب أبي حنيفة و سار على أسلوب العصر في أن يزين مملكته بالعلماء والأدباء، كما يزين تاجه باللالي.⁽¹⁶⁾ وكان مجلسه مورد العلماء⁽¹⁷⁾، وجمع بين دولتي السيف والقلم.

ولم تزدهر الحياة الفكرية والعلمية في عهد السلطان محمود الغزنوي لوحده، فمثلاً في عهد ابنه مسعود كانت الدولة قد ازدهرت وفي كل مناحي الحياة، فتطورت ونمت الحركة العمرانية والعلمية والثقافية، وكان هذا السلطان محباً للعلماء والأدباء والشعراء، وشهد بلاطه ازدهاراً للعلماء، وضم بلاطه أبرز شعراء وأدباء ذلك العصر، وعلى رأسهم البيروني، كم أمر هذا السلطان ببناء الكثير من القصور والمساجد⁽¹⁸⁾.

كما وصف مسعود بنجاحاته واهتمامه بالحركة الفكرية والثقافية فاتسعت مساحة سلطانه، وكان شجاعاً كريماً وصاحب فضائل عديدة، فأحب العلماء

فصنفوا له تصانيف كثيرة في العلوم وكان كثير الصدقة والإحسان الي أصحاب الحاجة، ويذكر بأنه تصدق مرة في شهر رمضان بألف درهم، وأنه بني وعمر كثيراً من المساجد وأجزل العطاء للشعراء، وأعطى شاعراً علي قصيدة ألف دينار وأعطى آخر لكل بيت ألف درهم، وكان حسن الخط⁽¹⁹⁾.

إن الازدهار الفكري والثقافي في أراضي الغزنويين قد جاء انعكاساً لقوة واستقرار هذه الدولة ورعاية سلاطينها ودعمهم وتشجيعهم للعلم والعلماء، وبذلك يكون لقيام الدول المستقلة في المشرق أثره في النماء الحضاري، حيث نافست مدنها بغداد بعد ان كانت مركز العلوم والآداب، وأصبح لهذه الحواضر شخصية متميزة بهم، وتوفر لهم سبل الحياة، وقد كان كل أمير يريد أن يتفوق علي أمرائه ويحيط نفسه برجال العلوم والفنون، وازدهرت الحياة الثقافية في مراكز عديدة في الدولة الغزنوية، فمثلاً خلف ابن احمد والي سجستان، كان يشجع ويهتم بأهل العلم، وقد أكثر الشعراء من مدحه، ومن بين أهم ما قام به انه جمع العلماء وطلب منهم تفسير وتصنيف القرآن الكريم، وانفق عليهم طيلة عملهم عشرين ألفاً وأودع هذه النسخ في نيسابور في مدرسة الصابونية، ويعتبر هذا التفسير من أكبر كتب التفاسير حيث يقع في مائة مجلد⁽²⁰⁾.

وظهرت في نيسابور مجموعة من العلماء والمفكرين الذين كانت الحياة الثقافية شغلهم الشاغل، ويعتبر احمد بن الحسين البيهقي من بين أشهر هؤلاء حيث تنقل في طلب العلم والحديث إلي العراق والحجاز والجلال، وفي خراسان سمع من علماء البصرة، وكذلك البلاد التي زارها، وهو أول من جمع تصانيف الامام الشافعي في عشر مجلدات، ومن بين أشهر مصنفاته (السنن الكبير) (السنن الصغير) "دلائل النبوة" مناقب الشافعي " مناقب ابن حنبل "⁽²¹⁾

كما تؤكد الكتابات إرتفاع مكانة العلماء والحكماء والفلاسفة والشعراء وابرزهم في هذه الفترة - المؤرخ العربي "العتيبي" والمؤرخ الفيلسوف العالم ابو

الريحان محمد البيروني الذي قام بعدة رحلات إلى أقاليم الهند الشاسعة ليحيط بهذه الثقافة الغنية ويسجلها في مؤلفيه القيمين "تحقيق ما الهند من مقولة"، الآثار الباقية عن القرون الخالية" (22).

ولقد كان البيهقي زاهداً وعالماً، وقيل عنه: ما من شافعي المذهب إلا وللشافعي عليه فضل إلا أحمد البيهقي فإن له علي الشافعي فضل، إذ كان من أكثر الناس دراسة لمذهب الشافعي، وتنقل ينشر علمه، وأخذ عنه الحديث الكثيرون، وتوفي سنة 485هـ / 1092م (23).

كما كان البيهقي كاتب محمود وموضع سره ومستشاره، وهو أديب وشاعر، فأما شعره فأكثره مقطوعات، يعتمد فيه الي المعني الرقيق فيصوغه في لفظ رقيق، وأما نثره فواضح وجميل، وفيه السجع والازدواج علي طريقة عصره، وهو في نثره يكثر من الامثال، كما تكثر الحكم في نظمه، ويتضح من قصائده وكتابات مدي إلمامه بانواع العلوم المختلفة، خاصة علم النجوم (24).

إلتحق البيهقي أيضاً بالعمل في ديوان الرسائل، وأعتزل عمله أواخر عهد السلطان عبد الرشيد، واعتكف علي القراءة والتأليف حتي وفاته، وله كتب أخرى منها: "زينة الكاتب"، "مقامات ابي النصر مشكاة" وهو رئيس ديوان الرسائل (25) ويبدو أن الثقافة العالية التي تمتع بها هذا العالم ترجع إلي أن أساس معرفته كانت القرآن الكريم وعلوم الحديث والآداب العربية.

إن الثقافة العالية التي تمتع بها البيهقي والعمل الاداري مع السلاطين الغزنويين جعله يكتب كتاباً يعتبر من بين أبرز كتبه، وهو كتابه الذي وضعه عن الدولة الغزنوية، وبعد أهم مرجع في تاريخ هذه الدولة عن السلطان مسعود بن محمود، والذي يقرأ هذا الكتاب يشعر بسعة اطلاع مؤلفه، وعمق ثقافته، واحاطته الكاملة باللغتين العربية والفارسية، واستمع إلي كثير من الاحاديث ورواها، وله اشعار عربية (26).

وما يميز هذا الكتاب أن كاتبه سار علي نهج يختلف تماماً عن المؤرخين المعاصرين له، فلم يقتصر كتابه علي سرد الاحداث السياسية، وانما وجه إهتمامه لذلك بعرض دقيق للنظم السياسية والإدارية والمالية، ورسوم قصر السلطان، وبرز الحياة الاجتماعية، وتأتي أهمية كتاب البيهقي هذا الي أن صاحبه عاصر معظم الاحداث التاريخية كعادة معاصريه من المؤرخين، وإنما كان يبدي رأيه ورأي الوزير ورئيس الديوان، وينقل صدي الاحداث عند الرأي العام الغزنوي ودون الوثائق الرسمية للدولة ونقلها، وتعتبر من أهم الرسائل السياسية الإسلامية، وقد عكس هذا الكتاب ما كان يجري في الشئون الداخلية والخارجية للدولة الغزنوية، لذلك فهو يعطي صورة صادقة عما جري في البلاط الغزنوي أيام السلطان مسعود وعن طريق الحكم في الدولة الغزنوية⁽²⁷⁾.

وهناك كتاب آخر عن تاريخ الدولة الغزنوية لأبي نصر محمد بن عبد الجبار العتبي، ويعتبر هذا الكاتب المؤرخ الكبير للدولة الغزنوية، وهو الذي ترعرع في البلاط الغزنوي، وتدرج في العمل مع الغزنويين حتي اختاره سبكتكين كاتباً له، ولهذا الكاتب مؤلفات كثيرة، ومن أبرزها كتابه هذا عن الدولة الغزنوية وسماه اليميني نسبة إلي لقب السلطان محمود، وقد ألف العتبي كتابه هذا في تاريخ الدولة الغزنوية، وترجم فيه لسبكيكين، وأوضح كيفية تأسيس هذه الدولة، ثم أرخ لمحمود، وأوضح الوقائع والأحداث التي حدثت في أيامه⁽²⁸⁾.

وبعد هذا الكتاب أكبر مصدر لتاريخ هذه الدولة في هذه الفترات تحديداً، وقد صاغه كاتبه في أسلوب أدبي مسجوع علي نحو ما فعله معاصره أبو منصور الثعالبي، ولذلك حاز علي شهرة كبيرة بين الكتب الأدبية، خاصة في الاقاليم الفارسية، واهتم بشرحه الكثير من الأدباء⁽²⁹⁾ ولا يستطيع أي كاتب أو دارس لتاريخ الدولة الغزنوية أن يتجاوز هذا الكتاب.

وتواصل الإبداع والانتاج الفكري في الدولة الغزنوية وفي مختلف الجوانب وشهدت هذه الفترة نشأة الأدب الفارسي، حيث نظم الفردوسي "الشاهنامه" كما نقل الوزير العالم البلعمي كتاب تاريخ الطبري الي اللغة الفارسية⁽³⁰⁾، وتفتح الوعي القومي عند الفرس من جديد وكانت اللغة العربية حاضرة في الأدب الفارسي، وظهر الرودكي كأول شاعر غنائي، ولم يخلو شعره من الكلمات العربية، وقد دعا هذا الشاعر في شعره الي فلسفة في الحياة بعيدة عن الهم والغم فأسس بذلك ملحمة تعليمية هي من أخصب فروع الادب الفارسي، كما وصلت الجغرافية العربية ذروتها حيث ألف الوزير الجبهاني كتاباً في وصف البلدان المجاورة، ووضع ريد البلخي مصوراً جغرافياً وجعله دليلاً لأطلس اسلامي⁽³¹⁾.

ومن بين العلماء والمفكرين الذين أثروا الحياة الثقافية ابو الريحان محمد بن احمد البيروني 362-440هـ ونبغ في كثير من العلوم، وبخاصة الرياضيات والفلك، وتقل في كثير من المناطق طلباً للعلم، وألف كتاب الآثار الباقية من القرون الخالية، ويبحث هذا الكتاب في التواريخ التي كانت تستعملها الأمم، والاختلاف في الشهور والسنين والتقاويم عند الأمم، ونظم الطوائف والجماعات المختلفة والاحتفال بالاعیاد القومية⁽³²⁾.

وللبيروني كتابات اخري عديدة إلا أن كتابه "الجماهر في الجواهر" وكتاب تاريخ الهند من بين أهمها، وقد تعلم اللغة السنسكريتية، واخذ ينقل منها إلي العربية والعكس، فنقل الي السنسكريتية نظريات اقلدس وغيره، ونقل الي العربية بعض المصنفات القيمة، ومن ابرزها "تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل ومردولة" قارن فيها بين رياضة الهند وفلسفة اليونان، وقد أخذ البيروني معلوماته عن الهند من المراجع السنسكريية الهندية مباشرة⁽³³⁾.

ومتلما ازدهرت العلوم النقلية عند الغزنويين فقد ازدهرت العلوم العقلية، ويعتبر الطب من بين أهم العلوم العقلية، فهو الذي ازدهر في عهد السامانيين

الذين برز في عهدهم الأطباء من أمثال ابوبكر الرازي وابن سينا، وورثت الدولة الغزنوية السامنيين وورثت علومهم.

عاش ابن سينا أيضاً في الدولة الغزنوية، ويعد من أشهر الأطباء فيها، بل واعتبره البعض من علماء العالم اجمع، وقد نبغ في علم الطب، واهتم بنقد اصول الطب والكشف ومعالجة الامراض، وبلغ فيها شهرة فائقة حتي ظفر بعلاج السلاطين والامراء⁽³⁴⁾.

وقد كان للسلطان محمد سبكتكين طبيب خاص عرف باسم ابو نصر، بلغ مقام عالي في بلاطه، واصبح من بين ندمائه، ولما آل الحكم لأخيه مسعود الأول اصبح ابو نصر من اطبائه وندمائه

من بين الاطباء الذين برزوا في الدولة الغزنوية وتمتع بمكانة عالية الطبيب أبو العلاء الذي بلغ النفوذ به أن توسط لدي السلطان مسعود بن محمود باعفاء رئيس ديوان الرسائل أبو نصر مشكان من عمله بناءً علي طلبه، وكان أبو منصور من ندماء السلطان مسعود، يتناول معه وجبات الطعام والحلوى، ويحضر عنده حفلات الشراب والغناء.

وقد تمت في هذه الفترة ترجمة الكثير من الكتب العربية الي الفارسية خاصة في الثقافة العربية، وظهر كتاب الترجمة الفارسية التي قام بها نظام الدين أبو المعالي نصر الله للنسخة المشهورة من كتاب كليلة ودمنه، وهي التي كتبها بالعربية عبد الله بن المقفع، وقد قام أبو المعالي بهذه الترجمة امتثالاً لرغبة السلطان الغزنوي ببهرام شاه، ثم أهداها اليه، وقد نالت هذه الترجمة أعجاب الكثيرين من الفرس، اذ كانت مثلاً للفصاحة والبلاغة، وهي من بين أفضل المنشورات الفارسية .

ومن بين أشهر ادباء الدولة الغزنوية بدیع الزمان الهمذاني، وقد كان يتمتع بحس شاعري عميق، حيث كان ينشد القصيدة اذا سمعها مرة واحدة ويترجم ما

يستمتع اليه من الابيات الفارسية المشتعلة علي المعاني العربية الي الشعر العربي، فجمع بين الابداع والاسراع، وفي نيسابور ناظر ابا بكر الخوارزمي فغلبه مع انه كان يظهر أن أحداً لا يتجرأ علي مناظرته، وبذلك ذاع صيته في الآفاق وأنشد قصائد رائعة في مدح السلطان محمود .

لكن ودون شك يظل الفردوسي شاعر الغزنويين الاكبر، وتقترن عظمتهم بشهرته، وعلي الرغم من ان هذا العصر قد نبغ فيه كثير من مشاهير العلماء والادباء الا ان الفردوسي كان محور هذا العصر في الآداب القومية، حيث رد الحياة الي تاريخ العصور الخوالي، ونظم الفردوسي اضافة الي الشاهنامه، قصة يوسف وزليخا وهي لا تزال باقية، وقد تضمنت اشعاره امثالاً لطيفه ومعاني اخلاقية وعبارات قوية في النصيحة والموعظه والاعتبار .

وتتجلي عظمة السلطان محمود في أن بلاطه الذي ضم الفردوسي هذا وهو شاعر الملحمة الاكبر، والبيروني الفارسي المتخصص في كل انواع المعارف تقريباً، والذي رسم اجمل صورة للنثر في القرون الوسطى، والعنصري الشاعر الغنائي الذي لقب بملك الشعراء، والثعالبي والبيهقي والبستي وغيرهم ويمكن القول بأن لشخصية محمود وبما حملته من زعامة دينية وغيره علي الإسلام وحباً للعلم، إضافة للأمن والاستقرار السياسي، أثره على الحركة العلمية والأدبية.

الفصل الثالث

الحياة الثقافية في الدولة الغزنوية:

الثابت تاريخياً أن المسلمين استطاعوا أن يفتحوا شطراً من بلاد الهند، وهو إقليم (البنجاب وحوض السند) في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي والي المشرق في خلافة عبد الملك بن مروان في سنة 710م، واستمر المد الإسلامي يصبغ هذا الاقليم بالصبغة الإسلامية والثقافية سنة 962م، وكان اكتساب اقليم السند الصبغة الإسلامية في هذه الفترة مقدمة لظهور حركة قومية هندية تكتسب الشكل الإسلامي والطابع الإسلامي، وهذه الحركة الاستقلالية التي تعبر عن تراث الهند وماضيها وقوميتها تتخذ صورة دولة مستقلة، هي الدولة الغزنوية التي استمرت نحو قرنين وربع القرن من الزمان من سنة 351 / 582هـ.

وكان الإسلام في الهند في النصف الأخير من القرن الرابع الهجري قد تراجع في مفترق الطرق وكانت مكاسب الإسلام التي تحققت منذ فتوح محمد بن القاسم مهددة بالضياح، وكان البعث الإسلامي الجديد هو الدولة الغزنوية وتعد فتوحاتها في الهند بداية غزو المسلمين الحقيقي لشبه القارة الهندية، ذلك الغزو الذي سرعان ما انتهى بالفاتحين الي اتخاذهم من هذه البلاد مقاماً دائماً لهم .

إن هذه الدولة الغزنوية قد ظهرت في المجال الإسلامي ظهوراً قوياً، وكان تعبيرها القومي واضحاً في عهد محمود الغزنوي الذي استطاع أن يتولي السلطة من سنة 388/421هـ - 998م / 1030م، وامتاز عهده بالجهاد الإسلامي في إقليم الهند، ويقال أن غزواته وصلت الي حدود الدكن، واعترفت بأنه كان يرعي الركن الايمن من المشرق الإسلامي، واعترفت به الخلافة العباسية سلطاناً مستقلاً ولقبه الخليفة بلقب يميني الدولة اعترافاً بأنه كان يرعي الركن الايمن من المشرق الإسلامي

وهذه الغزوات والفتوحات التي قام بها الغزنويين في بلاد الهند كان لها دور كبير في تاريخ الإسلام بالهند، وعلي مستوي الآثار ايضاً، خاصة في عهد

محمود الغزنوي، وقد فتحت هذه الغزوات طريق الإسلام إلى الهند و إلى أجيال أخرى من المجاهدين المسلمين، والحقيقة أن فتوحات محمود هذه كان لها دور كبير في نشر الإسلام، ولا شك أن غزو الهند يدخل ضمن حركة الفتوحات الإسلامية

والعامل الإقتصادي لم يكن سبباً لفتوحات وغزوات محمود في الهند، كما يقول بذلك بعض المؤرخين، حيث أنه رفض ما عرضه عليه الهنادكه من افتداء صنم سومنات بالأموال الطائلة، ولما رد عليهم بقوله المشهور بأنه يؤثر ان ينعته الناس بأنه محطم الاصنام علي ان يقولوا عنه بأنه بائع الأوثان .

وأن الدافع الذي دفع هذا الرجل لهذه الفتوحات يرجع الي عدة عوامل ومن بينها: الروح الدينية المتأججة في نفس محمود الغزنوي، ويظهر ذلك خاصة في غزواته في الهند، حيث انتشر وغلب الإسلام علي آسيا الوسطي، وكان لرغبة الجهاد ان تنصرف تجاه الممالك الوثنية في الهند إضافة الي ان تكون كفارة، لما كان من قتال المسلمين، لذلك فرض محمود علي نفسه غزو الهند كل عام .

لم يتأخر محمود في غزوه للهند مدفوعاً بغيرته علي الإسلام، وطموحه وجراته، وهو الذي حارب ملوك الهند في عهد ابيه، وعرف ان أهلها يعبدون الاصنام، ويحكمها ملوك مختلفون، فبدأ غزواته للهند في سنة 392هـ - 1001م حيث التقى بالملك جيبال، فانتصر محمود في هذه المعركة علي الرغم من كثرة وقوة العدو ويبدو ان روح الجهاد كانت وراء هذا النصر المهم.

وفي سنة 399هـ/1008م واجه محمود الغزنوي تحالف الامراء الهنود وانتصر عليهم واستولي علي غنائم عظيمة في معبد ناغاركو ومنذئذ تركزت الحملات علي المعابد الكبيرة الغنية البرهمية فغنمت ما فيها، وفي سنة 1019م توغل حتى نهر الجانخ وعاد بغنائم كثيرة واستخدم جانباً منها في بناء جامع غزنة

الكبير، إلا أن أشهر الحملات في الهند هي التي كانت في سنة 1025م وفيها دمر المركز البرهمي الغني "سمنات" .

ويصف حسن الدور الذي لعبه محمود الغزنوي من أجل نشر الإسلام والثقافة الإسلامية بقوله: إن الأعمال التي خلدت إسم هذا الرجل، هي الأعمال التي قام بها لنشر الإسلام وغزواته في بلاد الهند التي وسعت رقعة العالم الإسلامي، وكانت حقيقة بداية العالم الإسلامي الهندي، ففي سنة 410هـ حارب محمود الغور وكانوا لا يدينون بالإسلام، كما كانوا يتخذون من بلادهم الجبلية الوعرة المسالك بين هرة وغزنة ملجأً يقطعون من الطرق ويخيفون السبيل، فأوقع بهم محمود وأخضعهم لسلطانه ونشر بينهم الإسلام، وأرسل إليهم جماعة من المسلمين يعلمونهم أصول الدين..

إن استمرار غزوات محمود في بلاد الهند وصلت قمتهما بإسترداد منطقة ناردين، وهدم صنم سومنات* الذي كان الهنود يعتبرونه الملاذ الذي يحميهم من غزوات الغزنويين، فكان كلما فتح فتحاً وكسر صنماً يقول الهنود إن هذه الأصنام قد سخط عليها سومنات، ولما بلغ ذلك محمود عزم علي غزوه وإهلاكه ظناً منه أن الهنود إذا فقدوه ورأوا كذب ادعائهم الباطل دخلوا في الإسلام وفعل ذلك في سنة 416هـ وقد لقب بمحطم الأصنام لكثرة ما حطم من أصنام .

ولمعبد سومنات هذا قداسة عظيمة عند الهنود، حتي انهم بادروا من فورهم الي تجديده عادة قيام جمهورية الهند الجديدة، أي بعد مضي اكثر من تسعة قرون علي تدمير محمود له.

ولقد انتشر الإسلام بين الهنود نتيجة غزوات سلاطين بني سبكتكين، ودخل الهنود في الإسلام عن طوع واختيار، وكان التجار المسلمون قد ساهموا بدور كبير قبل ان يعمل الغزنويون في بلاد الهند علي نشر الإسلام، وبنوا فيها مساجد في بعض مدن الهند، كما ان حكومة الملتان الإسلامية كان لها السيادة في

بلاد السند منذ الفتح العربي في عهد بني امية، وكان لها نصيب في نشر الإسلام في هذه البلاد، وقد كان الغزنويون دور مؤثر في نشر الإسلام بين الهنالكه خاصة محمود الغزنوي حيث ان جموعاً عفيرة منهم اقبلوا علي اعتناق الإسلام. ولم يقف تأثير الغزنويين علي الهنود في الدخول في الإسلام فحسب، بل تأثرت الحياة الاجتماعية بهم، ويتضح ذلك في انتشار الحجاب بين النساء، وتخلص المنبوذون من قيود النظام الطبقي وساهموا بحرية في ميادين الحياة المختلفة من سياسية واقتصادية، واقتبس الهنود من المسلمين انظمتهم الادارية والمالية والقضائية، كما شهد الأدب الفارسي ازدهاراً، زاد منه رحيل أدباء فارس إلي الهند، وأصبحت الفارسية لغة التأليف والكتابة للمسلمين وغيرهم، واستفاد المسلمون من السنسكريتية، وترجموا منها إلي الفارسية كما ترجموا اليها، وفي ميدان الفن استفاد المسلمون من الهنود، والهنود من المسلمين، وتجلي ذلك في المساجد والمعابد.

وكان دخول الطوائف الفقيرة في الإسلام مخرجاً لها من ظلم الحكام، فهو دين المساواة، وقد كان للفقهاء والوعاظ والعلماء والمتصوفة دور كبير في نشر الإسلام بين الهنود، ومن بين المشاهير من العلماء الشيخ إسماعيل، وكان من أهل بخاري، وعرف بثقافته الواسعة الدينية والدنيوية، وقدم إلي لاهور سنة 326هـ وظل بها يدعو الناس إلي الإسلام ويعلمهم شرائعه وقد جاءه كثير من أهل الهند والاستماع إلي مواعظه، وقد دخل علي يديه الكثيرين في الإسلام.

إن هذه الاعمال التي قامت بها الدولة الغزنوية أدت لأن يكون تأثير هذه الدولة مهماً وفعالاً في تاريخ الإسلام، وبلاد المشرق خاصة فيما يتعلق بنشر الإسلام والثقافة الإسلامية، وقد ظهر ذلك بصورة واضحة في عهد محمود الغزنوي الذي يراه البعض بأنه واحد من اكبر رجالات الإسلام، وأحد مشاهير الفاتحين المسلمين حيث أن هذا الرجل قد كرس حياته للجهاد ونشر الإسلام في بلاد الهند

لفترة سبعة وعشرين سنة، فكان الإنفعال الصادق بالجهاد إضافة الي قوة الدولة العسكرية مما ساعدها علي تحقيق الامن والاستقرار والازدهار والتطور .
كما أن جهود ونجاحات الغزنويين لم تتوقف علي الفتوحات التي أوصلت الدولة الي امبراطورية شملت أغلب اراضي بلاد المشرق، وقد كانت بلاد السند هدفاً لفتوحاتهم منذ البداية، ولذلك يعتبر غزوهم للهند بداية للغزو الإسلامي وفي اوسع مداه في اواخر القرن الرابع الهجري، حيث طرق الغزنويون ابواب القارة الهندية وتوغلوا فيها بعد أن اقاموا لهم بخارجها دولة واسعة ضمت غزنة وسيستان ولمتان وخراسان واغلب بلاد ما وراء النهر، وقد رأي الغزنويون في بلاد الهند ميدان الجهاد الأكبر .

واستطاع الغزنويون أن يصلوا بالإسلام الي حيث لم يصل اليه أحد من قبل علي الرغم من اتساع دولتهم، فقد ورثوا ملك السامانيين كله في خراسان وبلاد ما وراء النهر، كما قضوا علي سلطان البويهيين في الري، وهزموا السلاجقة والقره خانيين، وتوغلوا في فارس، وملكوا اقليم قزوین، كما فتحوا بلاد الغور في الهندكوش، فيما بين غزنه وهراة ونشروا الإسلام بين أهلها علي نطاق واسع لأول مرة، وكل هذا يشير الي ان الدولة الغزنوية كانت قوية عسكرياً وسياسياً واقتصادياً، وأنها لعبت دوراً مهماً في تاريخ بلاد المشرق وسيطرت علي أغلبه.

كما تعتبر الدولة الغزنوية دولة اصلاحية فمثلاً أعلن السلطان محمود ومنذ البداية، أنه قد أخذ علي عاتقه الجهاد بسيفه في سبيل نشر تعاليم الإسلام الصحيحة، والقضاء علي الفرق المضللة وعلي أهل البدع والاهواء من رافضة وقرامطة والاسماعيلية والمعتزلة والجهمية والمشبهة، وصلبهم واحرق كتبهم ونفاهم وأمر بلعنهم علي المنابر وشردهم من ديارهم، وكان يكتب في اثر ذلك كل نصر يحرزه الي الخليفة العباسي ببغداد يزف اليه النبأ، فيصل إليه منه التشجيع والتعزید والدعاء.

كما أن هذا الرجل قد تمتع بخبرة وتجربة واسعة وشخصية قوية تعتبر مثلاً للقادة والحكام، فكانت صفاته طيبة، وكان عاقلاً ديناً خيراً، صاحب علم ومعرفة له كثير من الكتب في الفنون، وقصده العلماء من أقطار البلاد. وكان يكرمهم ويقبل عليهم، كما كان عادلاً كثير الإحسان إلى رعيته، والرفق بهم كثير الغزوات، ملازماً للجهاد، وقد وهب نفسه لله تعالى واهتمامه بالجهاد.

ولما كان الغزنويون سنيين متشددين، فقد اعتنق الهنود الإسلام على المذهب السني، واتبعوا في ذلك غزاتهم في تعصبهم وتزمتهم، كذلك عرف أهل الهند اللغة الفارسية من الغزنويين، والمعروف أن هذه اللغة نمت وازدهرت في بلاط سبكتكين في غزنة، كذلك وجد المتصوفون من الفرس والترك في بلاد الهند ملجأً يلجأون إليه من بلادهم المضطربة، ووجدت الصوفية ترحيباً من أهل الهند الذين يميلون إليها بطبيعتهم.

ويمكن القول بأن اللغة الأزدية لغة الهند والباكستان، وهي مزيج من الفارسية والسانسكريتية، قد ظهرت على عهد محمود الغزنوي، وقد بدأت هذه اللغة التي ستصبح لغة الهند الإسلامية تظهر في هذا العصر وتعبّر عن نفسها تعبيراً أدبياً ويرى بعض الكتاب أن الدولة الغزنوية من ناحية تعتبر دولة هندية، كانت تعبّر عن رغبات الهنود المسلمين في الحصول على استقلالهم الذاتي أسوة بغيرهم من الشعوب الإسلامية، وكان هؤلاء الهنود المسلمون هم عدّة الدولة في الفتح والغزو، وكان منهم أغلب الوزراء والكتاب والموظفين، أي أن الدولة بهذا دولة هندية إسلامية، وكأن عصر الغزنويون إحياء للتراث الثقافي القديم، وأن الثقافة التي تم إحيائها كانت الثقافة الفارسية.

وكما تميزت الدولة الغزنوية بالجهاد والفتوحات، فقد كان سلاطينها سنيين متشددين حاربوا أهل البدع والأهواء، كما شجعوا ورعوا الفن والثقافة، وعملوا على نشر الإسلام، فأنفقوا قوتهم في فتح بلاد الغور والهند، وهدموا الأصنام والمعابد

الوثنية، وكان لهذه الفتوحات آثار بعيدة المدى في فتح الطريق للهند، وتوغل المسلمين فيها، وضموا بلاد البنجاب نهائياً، وخضع أهالي جرجرات الذين قبلوا تنصيب الراجات عليهم من قبل الغزنويين الذين نصبوا أنفسهم للقضاء على قوات السلاجقة .

وقد إختص بالسلطان محمود أديبان كبيران: ناثر وشاعر، أولهما ابو القاسم احمد بن حسن الميمندي، وثانيهما كاتبه ابو الفتح البستي، فالأول كان وزيراً لمحمود واشتهر بالفصاحة والعلم، والثاني فكان كاتبه وموضع سره ومستشاره في امره، وهو أديب كبير وله شعر جيد، وهكذا جمع سلاطين الدولة الغزنوية حولهم العلماء والأدباء ليساعدوهم في تسيير امور الدولة.

ومما سبق ذكره يمكن القول بأن هنالك عدّة عوامل قد ساعدت الغزنويين على فتوحاتهم، فمثلاً السلطان محمود الذي ازدهرت وتوسعت الدولة في عهده ونشر الإسلام والثقافة الإسلامية، يعتبر من أعظم سلاطين المسلمين، وقد وسّع ملكه في مناطق شاسعة وواسعة، ومما ساعده على ذلك عبقرية الحربية وتأمين ظهر جيشه، خاصة حين أقبل على غزو الهند، فضلاً عن شيوع الخلاف بين أمراء الهند أنفسهم، وقد تيسر له إلى ذلك كله، عون رجال أكفاء تمكنت عقيدة الجهاد من أنفسهم فتفانوا في خدمته، وأن افتقدوا مع الأسف للخبرة الكافية في الإدارة، وربما تكون هذه المشكلة هي التي واجهت كل الدول التي أسستها عناصر تركية، ويبدو أن ذلك يرجع إلى البيئة الأصلية الفقيرة التي نشأوا فيها وقد كان لفتوحات وغزوات الغزنويين في الهند نتائج مهمة.

أهم مراكز الإشعاع الثقافي بالدولة الغزنوية:

ظهرت غزنة في أواخر القرن الرابع الهجري كمركز إشعاع حضاري في قارة آسيا، وارتفعت مكانتها بفضل تشجيع السلاطين الغزنويين الذين بذلوا كل غال ونفيس من أجل رفع شأن العلوم والفنون في دولتهم، ومما زاد من مكانة غزنة أن معظم المراكز الثقافية في بلاد المشرق آلت الي الدولة الغزنوية، وأستطاع

السلطان محمود أن يضم إليه رجال العلم والأدب، الذين كانوا يحيطون بأمراء البلاد المجاورة، ومما يجدر ذكره أن قصور الخلفاء والأمراء ومجالسهم في تلك الفترة كانت تقوم مقام الجامعات اليوم.

وأزدهرت غزنة ولمع نجمها وشهقت فيها القصور الفخمة والجوامع الجميلة، ونمت واتسعت الحرف لتلبية حاجات البلاط وحول غزنة، وعبر أفغانستان مازالت قائمة الآثار المشهودة الرائعة المدهشة لذلك العهد مثلاً "معسكر محمود" قرب "بوست" في سوق لاسقري (لا شقري بازار) المدينة التي أختارها مسعود مقراً له - وقصر السلطان كان ملتقى رجال الفكر وجذب إليه الشعراء مثل الفردوسي الشاعر الفارسي وصاحب المؤلفات الكلاسيكية العالمية العظيمة (الشاهنامه - كتاب الملوك) الكتاب الذي حفظ للفارسية الجديدة مكانتها كلغة ثقافية إسلامية الي جانب العربية لغة القرآن، وقد رعي السلاطين الغزنويين العلماء.

وبذل السلطان محمود جهوداً كبيرة من أجل تشجيع الحركة العلمية في بلاده، فقد زين غزنه بأجمل ما حصل عليه من غنائم الهند، كما أعاد تشييد مسجدها الجامع علي أحسن صورة، زد علي ذلك تصانيف الأئمة الماضيين من علوم الاولين والآخرين نقلها من خزائن الملوك السابقين، وتناولها فقهاء وعلماء غزنة ودرسوها.

وقد اصبحت غزنة أهم المدن الغزنوية وكانت عاصمة ملكها، ولم يبخل السلطان محمود من الاتفاق علي عاصمته بكل غال ونفيس، وقد دفن بها، ولا يزال بها قبره وعليه قبة عظيمة، وأبواب الدفن من خشب الصندل، وقيل إنه أتي بها من أحد هياكل السند، كما بني هذا السلطان بيتاً لخاصته في المسجد وزينه بالرخام والذهب. إن تطور وازدهار الحياة الفكرية والثقافية في الدولة الغزنوية، وظهور غزنة كمركز حضاري أدبي الي كثرة العلماء فيها، وتعددت تخصصاتهم وأرتفعت مكانة العلماء والحكماء والفلاسفة والشعراء ووجدوا الدعم والتشجيع

والرعاية من السلاطين، خاصة محمود الذي كان حامياً للعلوم والآداب والفنون الجميلة بقدر ما كان قائداً ورجل سياسة، وقد كان هذا الرجل مولعاً بعلم الحديث، ويستمتع الي علمائه، ويستفسر ما يتلونه من أحاديث .

وضمت مدرسة غزنة مجموعة من الشعراء والأدباء والعلماء والمفكرين، بحيث عجزت كل العواصم الاسيوية عن اللحاق بغزنة كمجمع علمي، وازدانت هذه المدينة في ذلك العصر بما لا مثيل له في القصور والمساجد والقنوات والمباني الضخمة والآثار النافعة، ذلك بأن محمود عرف كيف يستفيد من آثار الهند العمرانية معرفته بكيفية الاغارة عليها.

لقد حول هذا السلطان بلاطه في غزنة الي جامعة عظمي تألفت فيها مختلف المعارف والفنون، وهو جانب من جوانب عظمة غزنه التي عمقها التنوع وزانتها القصور، حتى اصبحت غزنة دار مملكة الشرق، وأن الاموال التي غنمها محمود من فتوحاته عملت علي ايجاد نهضة ادبية وفكرية وازدهار مادي قوي في غزنة التي تطور فيها الشعر وتعتقد، وانعكس علي حياة غزنة المترفة ونضج البحث العلمي وتنوع الباحثون اذ كانت عطاياه كفيلة بدفعهم الي الابتكار والإبداع. إن الثقافة العالية التي تمتع بها السلاطين الغزنويون، خاصة محمود قد انعكست علي اهتمامهم بالحياة الفكرية والثقافية، ويبدو أن ذلك جعلهم أقرب لنفوس أهل العلم، وتتضح ثقافة وعلم السلطان محمود من خلال الحوار الذي دار بينه وبين مجد الدولة بن فخر الدولة البويهية، ويعكس هذا الحوار أن السلطان كان ملماً بتاريخ الفرس الذي كتبه الفردوسي فيما يعرف بالشاهنامه، وتاريخ الطبري، وهو تاريخ المسلمين، إضافة لمعرفته بلعب الشطرنج، ويمكن القول بأن الإلمام بتاريخ الفرس وتاريخ المسلمين قد زودت هذا السلطان بخبرة كبيرة في الحكم. ويعترف مؤرخو الإفرنج بأن محمود هذا لم يكن فاتحاً غازياً عالي المكانة من الجهة العسكرية فقط، بل إنه كان سلطاناً أدبياً كيساً، كما كان محمود الغزنوي

من أعيان الفقهاء وله مؤلفات، منها: التغريد في الفروع، وهو مشهور في بلاد غزنة وفي غاية الجودة، وكثرة المسائل، وبه نحو ستين ألف مسألة، ولا ندري متى تفرغ لمثل هذا التأليف، ولكن لا عجب فقد كان صاحب السيف والقلم . ونتيجة للفتوحات الغزنوية في بلاد الهند أنتشر الإسلام علي المذهب السني بين الهنود في المناطق التي فتحها، وحكمت من قبل حكام هنود نيابة عن الدولة الغزنوية، وأصبح الهنود المسلمون عنصراً فعالاً في نشر الإسلام بين أهلهم، كما أصبحت تعاليم الإسلام هي القاعدة لحياة هؤلاء الهنود، وفي ظل هذه التعاليم السمحة تطورت نظم الحياة في هذه الأراضي الهندية، وظهر أعلام في الفكر الإسلامي من بين الهنود كتبوا وأرخوا عن حياة الهند الإسلامية كالعلامة الشيخ احمد السرهندي.

الخاتمة:

من خلال هذه الدراسة السريعة عن الحياة الثقافية والفكرية في الدولة الغزنوية، يتضح ان الغزنويون أقاموا دولتهم علي هدي الدين الإسلامي وتعاليمه واستلزم هذا أن تنشط حركة فكرية وأدبية وجدت الدعم والرعاية، فبلاط محمود الغزنوي مثلاً، كان قبلة للعلماء والكتاب من كل حذب وصوب، ومنهم البيروني والفارابي والبيهقي والعنبي والثعالبي، وقد مدحه الشعراء بعد وفاته بشعر عظيم، كما أطلقت عليه ألقاب عظيمه تعكس دوره الديني: كيمين أمة الإسلام وأمينها وحامي الدين وسلطان المسلمين.

و يتضح أن الدولة الغزنوية قد لعبت دوراً مهماً وفعالاً في تاريخ بلاد المشرق، حيث قضى سلاطينها حياتهم في الفتوحات والجهاد، فتوسعت دولتهم حتى شملت أغلب أراضي بلاد المشرق، ووصلوا بالإسلام الي حيث لم يصل اليه فاتح مسلم قبلهم، وظهرت سطوة وقوة الإسلام في المنطقة.

ولا شك أن الاستقرار الذي شهدته هذه الدولة، إضافة إلى اتساع المساحة والثراء والغني، كل ذلك قد انعكس على ضخامة الإنتاج الفكري والأدبي المتميز، ولذلك يمكن القول بأن حكام هذه الدولة قد نجحوا في شئون الحرب كما نجحوا في شئون السلم، وأن الحركة الثقافية والفكرية تعتبر وجهاً من وجوه عظمتهم، وهكذا تكون الدولة الغزنوية قد ساهمت في دفع عجلة الحضارة الإسلامية.

قائمة المصادر والمراجع

- (1) إبراهيم العدوي: التاريخ الإسلامي آفاقه السياسية وابعاده الحضارية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة
- (2) ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ج9، دار صادر بيروت 1965م
- (3) ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم: الكامل في التاريخ، تحقيق ابي الفداء عبد الله القاضي، ج5، دار صادر بيروت 1965م
- (4) ابن خلكان: وفيات الاعيان، ج1، تحقيق احسان عباس، بيروت 1978م
- (5) ابو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي: سير اعلام النبلاء، تحقيق شعيب الارناؤوط، ج17، ط7، مؤسسة الرسالة للنشر، بيروت 1990م
- (6) احمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الاسر الحاكمة، ج2، دار المعارف، القاهرة 1972
- (7) احمد امين: ظهر الإسلام، ج1، القاهرة 1952
- (8) احمد امين: ظهر الإسلام، ج1-2، دار الكتاب العربي، بيروت 1969.
- (9) احمد محمود الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، ج1، مطبعة مكتبة الآداب، الاسكندرية

- (10) اسماعيل احمد ياغي ومحمود شاكر: تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، ج1، دار المرجع للنشر، الرياض 1993م
- (11) ارنولد توماس: تاريخ الحضارة الإسلامية، ترجمة حمزه طاهر، دار المعارف، القاهرة 1952م
- (12) بروان: تاريخ الادب في ايران، تعريب ابراهيم الشواربي، دار السعادة، القاهرة 1954م
- (13) البيهقي: ابو الفضل محمد بن حسين: تاريخ البيهقي، ترجمة يحي الخشاب وصادق نشأت، دار النهضة العربية، بيروت
- (14) الثعالبي، ابي منصور عبد الملك: يتيمة الدهر، تحقيق مفيد محمد قميحة، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت 1983م
- (15) جودة محمد محمد المهدي: الواحدي ومنهجه في التفسير، دار المجلس الاعلي للثئون الإسلامية، القاهرة 1978م
- (16) حسن ابراهيم حسن: ج3، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج3، دار الجيل، بيروت 1991م
- (17) حسن احمد محمود: الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى، دار الفكر العربي، القاهرة 1968م
- (18) حسن احمد محمود واحمد ابراهيم الشريف: العالم الإسلامي في العصر العباسي، ط3، دار الفكر العربي، القاهرة 1977م
- (19) رضا زاده شفق: تاريخ الادب الفارسي، ترجمة محمد موسي هنداي، دار الفكر العربي للنشر، القاهرة 1947م

- (20) زامباور: معجم الانساب والاسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى، دار الرائد العربى، بيروت 1980م.
- (21) الطبرى، ابو جعفر محمد بن جرير: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، ج10، دار المعارف القاهرة 1962م
- (22) عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام فى الهند، ط 1، دار العهد الجديد للطباعة، القاهرة 1959م
- (23) العتبى، ابو نصر محمد عبد الجبار محمد: تاريخ اليميني، الجامعة الاردنية، عمان 1974م
- (24) عروضى سمر قندي: احمد بن علي النظامي (ت 552هـ / 1157م): جهاز - مقالة (المقالات الاربعة) فى الكتابة والشعر والنجوم والطب، ترجمة عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1949م،
- (25) عصام الدين عبد الرؤوف الفقى: الدول الإسلامية المستقلة فى المشرق، دار الفكر العربى، القاهرة 1987م
- (26) علي الشابي: الادب الفارسي فى العصر الغزنوي، دار تونس للنشر، تونس 1955م
- (27) علي محمد الصلابي: صفحات من التاريخ الإسلامى، ج1، الطبعة العربية الاولى ، مؤسسة أقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة 2007م
- (28) كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت 1965م

- (29) محمد عبد المنعم الجمل: الدول الإسلامية المستقلة في المشرق، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية 2004م
- (30) محمد علي حيدر: الدويلات الإسلامية في المشرق، دار الكتب، القاهرة 1973م
- (31) محمود نصر مهنا: انتشار الإسلام في آسيا، ج1، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية 2001م
- (32) النسوي محمد بن احمد: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، تحقيق حافظ احمد حمدي، دار الفكر العربي، القاهرة 1953م
- (33) نيكيتا ايليسيف: الشرق الإسلامي في العصر الوسيط، ترجمة منصور ابو الحسن، مؤسسة دار الكتاب، بيروت 1986م
- (34) هاشم عبد الراضي محمد عيسي: قضايا ومواقف من التاريخ العباسي، (دراسة في الاحوال السياسية وبعض مظاهر الحضارة) ط2، 1421هـ/2001م